Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ - فى النقد الماركسى :

عرفنا أن المنطلق الأول لرواد نظرية الاستقبال هو علاج الأزمة التى خلفها النقد الماركسى فى الدراسات الأدبية، أو بالأحرى تصفية الفكر الديمقراطى فى ألمانيا الغربية من شوائب التقاليد الماركسية، ومن ثم كان الحوار صاخبا بين أنصار الماركسية فى الشرق، ورواد النظرية ومؤيديها فى الغرب[١] حتى تبودلت الاتهامات والانتقادات بين الفريقين بصورة تختلط فيها المفاهيم الأدبية والسياسية من كلا الجانبين. فرواد نظرية الاستقبال يأخذون على النقد الماركسى جملة من المآخذ، أهمها اتصالا بموضوعنا ما يلى :

أولا - ازدواجية النقد الماركسى :

ويعنون بالازدواجية أن التقاليد الماركسية لم توفر إجماعا فيما يخص موضوع الاستقبال. ومرجع هذا - فيما يرون[٢] - إلى الاضطراب الذى صاحب الفكر الماركسى منذ نشأته، حيث وجه (ماركس) انتباهه نحو التفكير الفلسفى أولا، ثم التفكير السياسى والاقتصادى. ولما بدأ اهتمامه بالمسائل الجمالية فى الفن بعامة، والأدب بخاصة كان هو وأنصاره عبيدا لميولهم ورغباتهم الشخصية، أو لضرورات العمل السياسى، فاضطربت نظرتهم إلى جمالية الفن بين توظيفها لخدمة الصراع الطبقى الذى يدعو إليه المذهب، وبين الاستجابة لميولهم الخاصة تجاه المذاهب الجمالية التى كانت سائدة آنذاك.

ومع أن مصلحة الطبقة (البروليتارية) كانت أكثر استبدادا بالفن ،وتحديدا لوظيفته فقد ظل ماركس مشدودا بميوله إلى تأثير الإنجازات الفنية الماضية، فتراه أحيانا ميالا إلى الفلسفة المثالية لأستاذه «هيجل»[٣]، وأحيانا يظهر إعجابه بالاتجاه الكلاسيكى عند كبار الشعراء من أمثال شكسبير، وبلزاك، وسكوت، بل لا يخفى ميله أحيانا إلى كتاب الرواية فى الحقبة البرجوازية من أمثال (فيلدنغ) والواقعيين

(١) نظرية الاستقبال ص ١٤٤.
(٢) المصدر السابق ص ١٤٦
(٣) الجمالية الماركسية ص ٩ - هنرى ارفون - ترجمة جهاد نعمان - بيروت.